

## مقدمة كتاب ١٥١٧

تأتي كتابة هذا الكتاب ، في سياق ذكرى مرور ٥٠٠ عام على الاصلاح الانجيلي في القرن السادس عشر، الذي برز كعلامة تاريخية فارقة، أثر على الكثير من حياة الناس والشعوب والدول، وامتد الى كافة أرجاء العالم. تشير احصاءات اليوم أن هناك أكثر من ٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شخص ينتمون الى الكنائس الانجيلية التي برزت من الاصلاح . بالاضافة الى عدد من مئات الملايين، من الكنائس الانجيلية الأخرى.

سوف نتوقف في هذا الكتاب ، لوهلة قليلة مع مصلحين حملوا لواء الاصلاح، لا سيما في التركيز على: أهمية الكتاب المقدس، ورفض الفساد المستشري بين بعض الكهنة ومسؤولي الكنيسة بين القرن الحادي عشر والقرن الخامس عشر، قبل حلول زمن الاصلاح الانجيلي في القرن السادس عشر. لكن بسبب ضغوطات كنسية، وعدم وجود البيئة الدينية والاجتماعية والسياسية الحاضنة، لم يستطيعوا أن يستمروا في اصلاحهم. بعدها سوف نكرس الكتاب، لنستعرض ونرافق المصلحين الانجيليين الفاعلين الأساسيين في زمن الاصلاح، مبتدئين بمصلحي الجيل الأول: المصلح الألماني مارتن لوثر، والمصلح السويسري أولترخ زوينكلي. ومن ثم مصلحو الجيل الثاني: المصلح الفرنسي جان كلفن، والمصلح الانكليزي توماس كرانمر، والمصلح السكوتلندي جان نوكس. وبالتالي، سيتم التركيز في هذا الكتاب بشكل أساسي على الاصلاح في: ألمانيا، زوريخ ، جنيف. وبشكل جزئي على: فرنسا، انكلترا، وسكوتلندا. ولا شك، أن هناك مصلحين ثانويين كثيرين آخرين ، سوف نذكر البعض منهم في سياق الكتاب. كما أننا سوف نمر على مجموعة انجيلية ابتدأت مع المصلح أولترخ زوينكلي، لكنها خرجت عنه، وتبنت تعاليم راديكالية، مختلفة في بعض مبادئها عن مبادئ المصلحين، هي مجموعة "الأناببتست" أو معيدو المعمودية.

يشترك مصلحو الاصلاح الرئيسي مع بعضهم، برفعهم لخمسة مبادئ أساسية تركّز على كلمة، "وحده": الكتاب المقدس وحده، الايمان وحده، النعمة وحدها، يسوع المسيح وحده، المجد لله وحده.

ان دراسة المصلحين الانجيليين للكتاب المقدس، الذي اتخذه المصدر الوحيد للايمان والعقيدة والحياة، ظهرت نتائجها وفعاليتها في التغيير الكبير الذي أجراه في المجتمع، على خمسة أصعدة:

أولاً، على الصعيد الفردي: قراءة كلمة الله غيرت حياتهم اليومية، ونمط تفكيرهم ، وأسلوب حياتهم. ثانياً، على الصعيد التربوي: قراءة كلمة الله، زوّدت ، بأفكار وقيم روحية في : التربية والتعليم، الأمر الذي انعكس في افتتاح المدارس والجامعات.

ثالثاً، على الصعيد الاجتماعي: قراءة كلمة الله، حثّتهم على، الاهتمام ورعاية الفقراء واللاجئين، ووضع أسس صلبة، تستند اليها المجتمعات، ومنها: حرية الضمير، العدالة، حقوق الانسان، وغيرها.

رابعاً، على الصعيد الاقتصادي : قراءة كلمة الله، أعطت قيمة روحية للعمل، ووضعت أسسا أخلاقية لممارسة وتنمية الاقتصاد.

خامساً ، على الصعيد الاداري التنظيمي: قراءة كلمة الله، ساهمت في تنظيم وادارة، الكنائس، والحكومات، والأوطان.

مع أن زمن الاصلاح، شهد صفحات بيضاء مجيدة ومفيدة، غيرت وجه أوروبا، والعالم في كثير من الجوانب. لكنه شهد أيضاً، صفحات سوداء مخزية، أساءت الى شهادة الكنيسة وسط العالم. فزمن الاصلاح شهد صراعات وحروب دينية دموية دامت ٨٠ سنة ، ليس فقط بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية وأتباع المصلحين الانجيليين

الأساسيين، بل أيضا بين الانجيليين أنفسهم، اذ اضطهد أتباع الاصلاح الأساسي بقسوة، الانجيليين الراديكاليين "الأنايبست". وقد بلغت نتيجة الحروب الدينية زهاء ٦٠٠٠٠٠٠ شخص، مما أدى الى اضعاف بل ضرب الشهادة المسيحية في العالم. لكن وسط تلك الحروب، برزت بعض المصلحات الانجيليات النساء، اللواتي قدمن نموذجا فريدا، عن التمسك بالاصلاح الانجيلي من جهة، والدعوة الى الحوار والتسامح، ليس فقط بين الانجيليين أنفسهم ، بل أيضا بين الكاثوليك والانجيليين، وقدمن خدمات اجتماعية متنوعة، لأولئك الذين تأثروا بالحروب.

الا أن الخبر السار للكنيسة الجامعة ، هو أنه منذ أكثر من نصف قرن ، قام لاهوتيون كاثوليك وانجيليين، باعادة دراسة تاريخ وأحداث زمن الاصلاح ومواقف المصلحين، بموضوعية تاريخية وتجرد لاهوتي علمي، فكان نتائج الدراسة، تغير كبير في علاقات ووجهات نظر، الكثير من الكاثوليك والبروتستانت، والكنائس المتنوعة ، الى بعضهم البعض، مما مهد الطريق للانتقال ، من مرحلة الصراع في القرن السادس عشر، الى مرحلة المصالحة في القرن الحادي والعشرين.

وفي نهاية الكتاب. وضمن سياق المبدأ الانجيلي، أن الكنيسة المصلحة هي دائما مصلحة ، وتصلح نفسها عبر التاريخ. فاننا، سوف نقدّم بعض المقترحات والآراء، لماهية الرسالة التي يحملها مصلحو القرن السادس عشر، الى عالم القرن الحادي والعشرين، متعلمين من نقاط قوتهم ونقاط ضعفهم، لتكون هذه المقترحات، برنامج عمل للكنائس الانجيلية والكاثوليكية خاصة، والكنائس المسيحية عامة، بل ولكل الأديان امن كل الخلفيات، لنواجه معا تحديات مجتمعنا المشرقي، الذي تفتك به الحروب، والويلات، والدمار، والموت، والألم، والتشرد، والتهجير، واللجوء.

القس سهيل سعود